وثائق الحملة الفرنسية ١٧٩٨ – ١٨٠١ م

مصدر لتاريخ مصر الحديث

أ.د. محمد عبد الحميد الحناوي

مقدمة

من المعلوم يقينا أنه لا مناص لأي باحث في تاريخ الحملة الفرنسية على مصر **L Expedition Francais** (١٧٩٨ – ١٨٠١ م) من حتمية الاطلاع على الوثائق غير المنشورة لهذه الفترة الهامة من تاريخ مصر الحديث، والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة تحت عنوان: "إدارة الوثائق الخاصة – وحدة الأرشيف الأوربي – المجموعة الوثائقية للحملة الفرنسية".

وهذا المصدر الوثائقي يلي في الأهمية ما يحويه أرشيف وزارة الحرب الفرنسية في فنسن **Vincenne** – إحدى ضواحي باريس – كمصدر رئيسي للباحث في تاريخ حملة الشرق **L Expedition D Orient** على مصر، ومع ذلك فالأرشيف المصري تزداد أهميته باعتباره المصدر الوثائقي المتوافر تحت أيدي الباحثين في مصر والعالم العربي.

وعلى الرغم من عدم إجادة الكثيرين من شباب الباحثين للغة الفرنسية مما أدى إلى عزوف الغالبية منهم عن مواصلة البحث في موضوعات الحملة، إلا أن هذا الأحجام تلاشى شيئا فشيئا بعد تشجيع عدد من أساتذة التاريخ الحديث لطلاب الدراسات العليا في مرحلة الماجستير بالجامعات المصرية منذ أكثر من عشرين عاما

لاقتحام هذا المجال ودراسة بعض المدن والأقاليم المصرية الهامة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عهد الحملة ثم توالت الدراسات الأكاديمية حتى يومنا هذا.

ولا تزال المجموعة الوثائقية للحملة بدار الوثائق القومية بالقاهرة معينا لا ينضب للباحث على اعتبار أن الوثيقة هي حجر الزاوية واللبنة الأولى في البناء التاريخي.

تعريف بوثائق الحملة الفرنسية

من خلال الاطلاع على وثائق الحملة المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة تبين للباحث إنها محفوظة بداخل خمسون محفظة (علبة) بوحدة الأرشيف الأوربي؛ وأغلب الوثائق مكتوب بخط اليد باللغة الفرنسية بمصطلحاتها اللغوية الدارجة إبان عهد الحملة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

والوثائق إما صور أو نسخة ثانية من الوثائق الرئيسية المحفوظة في الأرشيف الفرنسي في فنسن **Vincenne** بباريس، أو نسخ أصلية **Original**، وبعضها مكتوب على الآلة الكاتبة بالحروف القديمة، وبالتالي فهي واضحة القراءة تماما لقارئ اللغة الفرنسية من غير أبنائها مما ييسر للباحث العربي مهمة ترجمتها إلى لغته العربية دون عناء كبير؛ على عكس تلك الوثائق المكتوبة بخط اليد ومنها ما سطر على عجل مثل الأوامر والقرارات السريعة لقواد الحملة وضباطها، أضف إلى ذلك عدم وضوح خط الكاتب أحيانا مما يشكل صعوبة جمة في معرفة حروف بعض كلمات الوثيقة وبالتالي لا يمكن ترجمتها بسهولة إلا من خلال الترجمة الكاملة للنص الفرنسي وتفريغ محتواه مما يمهد للباحث معرفة معنى الغامض منها والتوصل إليه.

وكل محفظة لها رقم خاص بها، على أن بعض المحافظ بدون رقم، ولكن يميزها عما سواها الفترة التاريخية للوثائق التي تحتوى عليها.

ومن المؤسف حقا أن وثائق وأوراق الحملة الرسمية غير مرتبة موضوعيا على الإطلاق، أو تاريخيا بشكل دقيق؛ فالمحفظة الأولى التي تبدأ وثائقها مع دخول الفرنسيين مصر لا تحمل الرقم (١)، ولكنها تحمل الرقم (٢١) وبداخلها وثائق تتعلق بأعوام ١٧٩٨، ١٧٩٩، ١٨٠٠ م، وبذلك تتداخل فترتها التاريخية مع وثائق محافظ أخرى؛ وهذه المحفظة فترتها التاريخية من ٢٨ / ٦ / ١٧٩٨ م إلى٣١ / ٧ / ١٨٠٠ م؛ فهي تضم وثائق تخص فترة قيادة الجنرال بونابرت وحتى قبل نهاية قيادة الجنرال كليبر بشهرين تقريبا. وهكذا الأمر مع كثير من المحافظ ولذلك يصعب على الباحث تقسيم تلك المحافظ بما تحويه إلى فترات تاريخية محددة تضم كل مجموعة منها فترة قيادة واحدة لكل من قواد الحملة الثلاث. ولهذا فإنه من الضروري، لتيسير مهمة الباحث للعمل في هذه الثروة الوثائقية الهامة، وللحفاظ عليها من التلف والضياع، أن تتولى لجنة أكاديمية متخصصة بتكليف من المسئولين عن دار الوثائق القومية فهرسة وتصنيف الوثائق مع وضع ملخص ب اللغتين العربية والفرنسية لما تضمه كل محفظه على حده، وترتيبها ترتيبا تاريخيا وموضوعيا في آن واحد، مع حتمية ألا يسمح بالتعامل اليدوي المباشر باعتبارها "سندا" وثروة قومية لا يمكن تعويضها، ويقتصر التعامل معها على النسخ المصورة. أو تسجيلها على "ميكروفيلم" أو"ميكروفيش"؛ فيسهلا بذلك الإطلاع على أكبر عدد ممكن من الوثائق من خلال أجهزة العرض في زمن وجيز، ويتمكن الباحث من تصوير ما يريده من مئات الوثائق التاريخية وهو ما يتم الآن في أرشيف وزارة الحرب الفرنسية بباريس لذات الوثائق الخاصة بالحملة الفرنسية.

ومن خلال دراستنا لهذه المحافظ وجدنا أن بعضها يحتوى على العديد من المظاريف (**Cartons**)، حيث تضم كل واحدة منها مجموعة من الوثائق غير المرتبة زمنيا أو موضوعيا يتراوح عدد كل منها في بعض المظاريف ما بين مائة ومائتى وثيقة[1]. كما أن عدد ما تحويه كل محفظة في الغالب من وثائق يتراوح ما بين ٦٥٧

– ٢٧٠٤ وثيقة، ووجدنا أن بعض المحافظ يحتوى على عدد من الملفات الداخلية يتفاوت هذا العدد ما بين محفظة وأخرى ليصل إلى أقصاه في إحدى المحافظ ليبلغ واحد وثلاثون ملفا مع أن وثائق تلك المحفظة لا يزيد على خمسمائة وثيقة[٢].

على أن أدنى ما تحتويه أحد المحافظ من الوثائق هو مائتين وأربعة عشر وثيقة تغطى فترة تاريخية تمتد لنحو سنة وتسعة أشهر فقط من سنوات الحملة الثلاثة[٣]، بعضها عبارة عن جزازات (قطع) صغيرة من الورق يتراوح مساحتها ما بين ٤ *٦ أو ١٠ * ١٢ سم، وغالبيتها في مساحة " الكوارتر" أو " الفلوسكاب".

وكما سلف القول – فإن كل ما يميز محفظة عن الأخرى فترتها التاريخية وما تحويه من وثائق لهذه الفترة التي تؤرخ بذكر اليوم والشهر الفرنسي وسنة الجمهورية الفرنسية؛ وهو التقويم الجديد الذي استحدثته الثورة الفرنسية بدلا من التقويم الأفرنجي أو الروماني (الجريجوري)؛ وما يقابل هذا التقويم باليوم والشهر والسنة الميلادية، وكما تذكر المحفظة عدد الأوراق التي تحويها بداخلها.

وجدير بالذكر أن الثورة الفرنسية (١٧٨٩) قد استحدثت تقويما جديدا ليحل محل التقويم الميلادي الذي تأخذ به ولا تزال أكثر بلدان العالم؛ وذلك عقب إلغاء الملكية الفرنسية وإعلان الجمهورية حيث أحتفل بأول عيد للجمهورية الفرنسية في ٢٢ سبتمبر ١٧٩٢ م، وأدخلت حكومة الثورة تقويما سنويا جديد للجمهورية يشتمل على اثنى عشر شهرا؛ فتبدأ السنة الجديدة بشهر فاندميير **Vendimiaire** وأصبح الأسبوع بأيامه السبعة في أصله الشرقي وطابعه الدينى عشرة أيام لدى الفرنسيين؛ آخره يوم عطلة بتقسيمهم الشهر إلى ثلاثة أجزاء؛ وتنتهي هذه السلسلة المستحدثة بشهر فركتيدور **Fructidor**، وكل شهر يشتمل على ثلاثين يوما مع إضافة خمسة أو ستة أيام تكميلية أطلق عليها كومبليمنتير **Complementaire** من ١٧ سبتمبر من كل عام[٤] وألغى هذا التقويم الجمهوري في فرنسا منذ عام ١٨٠٤ م حينما تولى نابليون منصب إمبراطور فرنسا في هذا العام[٥].

وقد ألزم العسكريون الفرنسيون والمدنيون على السواء؛ المتواجدين في مصر؛ أسوة بما هو متبع في فرنسا؛ بتحرير أوراقهم حاملة التقويم الجمهوري، وشاهدنا أوراقهم الحربية ومراسلاتهم ومذكراتهم وأبحاثهم؛ طوال مدة إقامتهم في مصر زمن الحملة مؤرخة بالتقويمين الجمهوري والميلادي.

وهذا التقويم الجديد للجمهورية استطعنا التعرف عليه من خلال دراسة تلك الوثائق وما تحويه محافظ الحملة من أوراق وأبحاث(٦).

م	الشهر في العصر الجمهوري		ما يقابله من الشهور الميلادية
١	فندميير	**Vendimiaire**	من ٢١ سبتمبر إلى ٢١ أكتوبر
٢	بروميير	**Brumaire**	من ٢٢ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر
٣	فريمير	**Frimaire**	من ٢١ نوفمبر إلى ٢٠ ديسمبر
٤	نيفوز	**Nivos**	من ٢١ ديسمبر إلى ٢٠ يناير
٥	بليفوز	**Pluviose**	من ٢٠ يناير إلى ١٩ فبراير
٦	فنتوز	**Ventose**	من ٢٠ فبراير إلى ٢٠ مارس
٧	جرمينال	**Germinal**	من ٢١ مارس إلى ١٩ أبريل
٨	فلوريال	**Florial**	من ٢١ أبريل إلى ١٩ مايو
٩	بريريال	**Prerial**	من ٢١ مايو إلى ١٨ يونيو
١٠	ميسيدور	**Messidor**	من ١٩ يونيو إلى ١٩ يوليو
١١	ترميدور	**Thermidor**	من ٢٠ يوليو إلى ١٨ أغسطس
١٢	فركتيدور	**Fuctidor**	من١٩ أغسطس إلى ١٦سبتمبر

وتحمل وثائق الحملة الفرنسية على مصر سواء المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة أو مثيلاتها المحفوظة بالأرشيف التاريخى**Archives Historique** للقوات البرية الفرنسية **L Armee de Terre** في فنسن بضواحي باريس **Archives Du Chateau De Vincennes**، الرقم الكودي (**B6**) وتعنى الوثائق

Bulletin الخاصة بالأعمال العسكرية للحملة التي تندرج تحت رقم (**6**) دون غيرها من النشاط العسكري الخارجي لفرنسا، ثم يندرج تحت هذا الرقم الكودي الأرقام الفرعية للوثائق (**.... 113– 111 – B6**) وهكذا.

والمادة الوثائقية الوفيرة بالأرشيف المصري رغم خصوبتها وغزارتها ولزومها للباحث في هذه الفترة الهامة من تاريخ مصر الحديث، فإنها لا تزال أرضا بكرا خصبة تحتاج لجهودات الباحثين لإضفاء الحيوية والنشاط وتأكيد مصداقية العمل التاريخي، كما أنها لا تروى غليل الباحث الظمآن لمحاولة الاقتراب بقدر المستطاع إلى الحقيقة؛ ومن هذا كان لزاما عليه الرجوع إلى الأعمال الوثائقية الأخرى المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، والتي تمثل أهم المجموعات الوثائقية لنابليون بونابرت والتي تحمل عنوان **State Papers Autographs and Portraits The Emperror Napoleon and His Empresses Josephine Marie Louise**

وهذه المجموعة تتكون من ثمان مجلدات أهمها المجلد الأول الذي يعتبر سجلا شخصيا للإمبراطور نابليون بونابرت، وهو من الحجم الكبير ويقع في مائتي صفحة وبداخله أربعمائة وعشرون وثيقة أصلية عبارة عن خطابات شخصية بخط نابليون نفسه مع ترجمة إنجليزية لكل وثيقة على حده. وتحتفظ كل وثيقة بخط وتوقيع نابليون والإمبراطورة جوزفين مارى لويس عليها؛ هي ابنة إمبراطور النمسا؛ تزوجها نابليون عام ١٨١٠ م أثناء توليه الإمبراطورية وبعد طلاقه لزوجته الأولى جوزيفين بوهارنيه.

كما تضم هذه المجموعة الوثائقية مراسلات نابليون مع بعض وزرائه في حكومة الإمبراطورية الفرنسية (١٨٠٤ – ١٨١٤م)، ومع القادة العسكريين الفرنسيين في مختلف المجالات الحربية وتقع تحت عنوان:

State Papers Autographs and Portraits The Great Napoleon s Marshals and Ministers (Vol. 1)

أما مراسلاته الشخصية مع أفراد عائلته فقد شغلت حيزا من هذه المجلدات الثمانية وهو المجلد الثاني، الذي يحتوى على مجموعة كبيرة من هذه الوثائق الهامة التي تلقى الضوء على علاقاته الأسرية وأفراد عائلته، والتي لم تصب بالفتور رغم خضم الأحداث السياسية التي كانت شاغله الأول خلال فترة الإمبراطورية، والمجلد يقع تحت عنوان:

(Napoleon and his Family Emperor State Papers Vol. II). Autographs and Portraits The

وتلك المجموعة الوثائقية ليست مرتبة ترتيبا زمنيا أو موضوعيا ولكنها تخص نابليون بونابرت خلال عصور قيادته وحكمه الثلاثة: عندما قائدا عاما في مصر (١٧٩٨ – ١٧٩٩م)، وعندما أصبح قنصلا أول في فرنسا **Le Premier Consul** (١٧٩٩ – ١٨٠٤م) وأخيرا عندما أصبح الإمبراطور الأول في فرنسا (١٨٠٤ – ١٨١٤م)؛ فهي بمثابة سجل شخصي له، ومع ذلك فهي تضم مجموعة ضخمة من الأوامر والفرارات التي أصدرها القائد العام في مصر إثر نزوله أرض الإسكندرية في أول يوليو ١٧٩٨م، حيث تولى قائد الحملة إصدار أوامره العسكرية لقواده بغرض تنظيم العمل داخل الوحدات العسكرية، وتحصين الإسكندرية والقاهرة بعد استيلائه عليهما تحسبا لأي هجوم خارجي، وتدعيم المواقع الحربية ضد الأخطار المتوقعة[٧].

ومن ذلك أمره إلى الوكيل العام (القوميسير) دور **Daure** في ١٤ يناير ١٧٩٩ بإرسال أثنين من الصيادلة وأربعة من الجراحين في اليوم التالي إلى الإسكندرية لاستقبال أكبر عدد مكن من المرضى بمستشفيات المدينة[٨]، ومن خلال هذه المراسلات إبان هذه الفترة من قيادة بونابرت نتعرف على الحالة السيئة التي آلت أليها حالة الجيش الفرنسي وحاجته الملحة للمال والكساء قبيل سفره إلى فرنسا ومن خلال رسالته إلى دور **Daure** والمؤرخة في ١٣ أغسطس ١٧٩٩م[٩].

على أن أهم مجلدات تلك المجموعة الوثائقية الثمانية للباحث في تاريخ حملة الشرق على مصر هو المجلد السابع **Volume VII**، والذي يحوى بين دفتيه مائتين واثنتان وثيقة أغلبها لفترة القنصلية والإمبراطورية التي تولاها نابليون بونابرت، أما المجلد الثامن **VIII** فتصل عدد وثائقه إلى مائة وسبعة وثمانين وثيقة فقط وهي لا تفيد الباحث في تاريخ حملة مصر كثيرا.

ويهم الباحث في تاريخ الحملة الاطلاع على الوثائق المنشورة التي جمعت كل الأوامر والمراسلات لمختلف القادة الفرنسيين والتي عبروا من خلالها عن وجهات نظرهم تجاه كثير من القضايا والأمور السياسية والحربية. ومن هذه الأعمال كتاب الكابتن دى لاجو نكيير " حملة مصر " **L Expedition d Egypt 1798 –1801**، والذي يقع في خمسة مجلدات ضمت أغلب الوثائق الرسمية للحملة التي جمعها ذلك المؤرخ العسكري من عدة مصادر رسمية وغير رسمية أهمها الوثائق الرسمية المحفوظة بأرشيف وزارة الحرب الفرنسية **Ministere de l Guerre** بإضافة إلى مصادره الشخصية من مكاتبات ومراسلات ظلت في حوزته بصفته العسكرية كواحد من ضباط الحملة الذين شاركوا في نشاطها من البداية وحتى النهاية، وكذلك ما استطاع جمعه من وثائق خاصة بضباط وجنود الحملة.

كما يجدر الرجوع إلى كتاب: التاريخ العلمي والحربي للحملة الفرنسية على مصر:

Histoire Scientifique et Militaire de l Expedition Francais en Egypte, Paris, 1830- 1834

والذي قام بتجميع مادته العلمية من وثائق وأبحاث علماء ومؤرخي الحملة وعلى رأسهم المسيو لوى ريبو **Louis Reybaud** ويقع في عشرة مجلدات أو الاطلاع على الكتاب القيم الذي جمع مادته الوثائقية في أربع مجلدات المؤرخ الفرنسي المعاصر هنري لورانس **Henry Laurans** ونشره المعهد الفرنسي

للآثار الشرقية بالقاهرة خلال الفترة من عام ١٩٨٨ إلى ١٩٩٥ م تحت عنوان: **Kleber en Egypte, 1798 - 1800** والكتاب يتناول بصفة أساسية أوراق ووثائق الجنرال كليبر خلال قيادة الجنرال بونابرت؛ وخلال قيادته بنفسه.

الوثائق الفرنسية مصدرا لتاريخ مصر السياسي والاقتصادي زمن الحملة الفرنسية

لاشك أن الوثائق الفرنسية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة تمثل مصدرا هاما للتعرف على مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في مصر إبان عهد الحملة؛ إذ يمكن للدارس أن يتقصى النظم السياسية التي أنشأها الفرنسيون في مصر كالدواوين ومحكمة القضايا؛ وأسماء وطبيعة مل الأغا بالقاهرة والحاكم المدني في الإسكندرية، وأسماء زعماء المماليك ودورهم في مقاومة الحملة.

كما تمدنا الوثائق بكثير من التفاصيل الدقيقة عن مواقع المدن المصرية الكبرى كالقاهرة والإسكندرية وغيرهما من مدن الوجه البحري وجرجا وأسيوط في الوجه القبلي، وحدود عمران هذه المدن، وشوارعها وميادينها وأحيائها وأخطاطها وحاراتها، وأزقتها، وضواحيها، وعمائرها من المساجد، والمنازل، والقصور، والحمامات، والوكائل، والتكايا، والخانات، والأسواق، والمقاهي، على أنه يلزم الباحث ألا يكتفى بالاعتماد على المصادر الفرنسية دون الاعتماد على المصادر العربية الضرورية وعلى رأسها سجلات المحاكم الشرعية لهذه المدن مع الاستعانة بكتابات الرحالة الأجانب في أواخر القرن الثامن عشر.

على أن الأمر يختلف اختلافا كبيرا فيما يتعلق بمظاهر الحياة الاجتماعية والأسرية للمجتمع المصري، من طبقات المجتمع، وطوائفه وعلمائه، ومثقفيه؛ فالوثائق الفرنسية لا تشفى غليل الباحث في هذا الجانب لأن الفرنسيين لم يتمكنوا من التوغل في كيان المجتمع المصري؛ إلا فيما يتعلق بأسماء الأعلام من كبار العلماء والتجار

والمتعاملين مع الجيش الفرنسي من خلال بعض الأوامر العسكرية الصادرة عن القيادة العامة أو قيادات المناطق العسكرية والفرق المتفرقة في أنحاء البلاد المصرية بشأن مخاطبة هؤلاء وإصدار الأوامر الملزمة لهم بدفع الضرائب أو الغرامات أو القروض الإجبارية أو مصادرة بعض الأموال أو المطالبة بتوريد المهمات للجيش الفرنسي.

على أن الفرنسيين شاركوا في بعض الاحتفالات القومية مثل وفاء النيل والدينية كالمولد النبوي الشريف، ورأس السنة الهجرية، وأوائل الشهور القمرية، والأعياد الإسلامية وقاموا بوصف بعض مظاهرها ومدى مشاركتهم فيها لمحاولة التقرب من المصريين وتعبيرا عن تطبيق سياسة بونابرت الإسلامية.

وعلى العكس فان كتاب وصف مصر **Description Description d Egypte** يزخر بالكثير من الدراسات العلمية القيمة لعلماء الحملة الذين أسهبوا في هذا المجال مما يلزم الباحث في تاريخ الحملة بضرورة الاعتماد على هذا السفر الضخم لاستكمال النقص الذي يعترى المادة الوثائقية في الجانب الاقتصادي الاجتماعي.

ويقتصر الأمر عند التعرف على الأوضاع الاقتصادية في مصر على تلك الأوامر التي أصدرها الفرنسيون لإصلاح بعض الجسور والسدود والطرق[١٠] والترع الهامة وعلى رأسها خليج الإسكندرية.

أما مراسلات مديرو المالية للحملة إلى قوادهم وإلى مديري المناطق فإنها ضرورية للباحث للتعرف على موارد البلاد وثرواتها الطبيعية والاقتصادية، والأساليب الزراعية المتبعة في الزراعة، وأهم المحاصيل، والضرائب المفروضة على المزارعين[١١]، وكذلك أهم الصناعات المصرية القائمة، وما استحدثه الفرنسيون من صناعات جديدة لخدمة جيش الاحتلال كالمهمات ومستلزمات القوات الفرنسية وغيرها.

ومن أهم المذكرات التي سجلها إداريو الحملة في هذا الشأن والتي عثر عليها الباحث بداخل أحد المحافظ، تلك المذكرات القيمة لمدير المالية (القوميسير **Commissaire**) استيف **Le Comte Esteve** وتضم خمسة وستين ورقة كاملة في حجم الفلوسكاب عن الأحوال المالية في مصر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقد اعتمد ستيف على ملاحظاته التي تستند على خبرته المالية الواسعة،وعلى التقارير المرفوعة إليه من مديري المالية في الأقاليم والمناطق المختلفة من أنحاء البلاد، وعلى سجلات ديوان الروزنامة في العصر العثماني السابق، كما ساعدته على التقدير السليم لظروف الحملة المالية ومحاولة إيجاد موارد مالية جديدة تطيل أمد بقاء الفرنسيين في البلاد بعد نضوب مواردهم المالية نتيجة الحصار والحروب والثورات الداخلية(١٢).

وفى أحد المحافظ يستطيع الباحث أن يضع يده على مجموعة ضخمة من الوثائق الهامة تقع في محو مائتى وثيقة وتشمل اكثر من مائتى ورقة في حجم الفلوسكاب عن النواحى المالية والتاريخية والزراعية للبلاد المصرية، وفي صعيدها على وجه الخصوص، وهي بلا شك ذات فائدة للباحث في اقتصاد مصر إبان عهد الاحتلال الفرنسي(١٣).

ونستطيع رصد الأحوال الصحية لسكان البلاد المصرية؛ وطبيعة الأمراض الشائعة والمتوطنة في البلاد منذ القدم كالطاعون والجدري والرمد وغيرها من خلال مذكرات كبار الأطباء أمثال لارى **Larrey** وديجينيت **Desgenette** وتشخيص هذه الأمراض وطرق علاجها، وأوامر القيادة العامة بشأن إنشاء المستشفيات العسكرية والمحاجر الصحية (**Lazarettes**) خارج المناطق السكنية في المدن لمحاصرة المرض والقضاء عليه بعزل المرضى ووضعهم تحت الإشراف الطبى الدقيق(١٤)؛ وتلك كانت من محمودات القيادة الطبية للحملة في مصر، ولعل كتاب ديجينيت: "التاريخ الطبي لجيش الشرق **Histoire Medical de L Armee D Orient** " الذي اعتمد على دراساته ومذكراته قى ساهم بقسط وافر في علاج

داء الجدري الذي كان منتشرا في مصر، واحتوى على عدة أبحاث طبية هامة عن الأوضاع الصحية الهامة، والأمراض التي يعاني منها المصريون، وقدم في مذكراته لقادته إحصاءات دورية عن وفيات القاهرة مدة بقاء الحملة في مصر. ومن هنا أصبح من الضروري للبحث الاطلاع على هذه المذكرات(١٥). وأغلبها محفوظ بوثائق الحملة بالقاهرة.

وقد تمكن الباحث من خلال هذه الدراسة العثور على الكثير من الأوراق واليوميات الخاصة ببعض قادة الجيش الفرنسي ومن أهمها أوراق الجنرال رامبو **Le General Rampon**، والجنرال زايونشك **Le General Zayonchek**، والجنرال رينيه **Le General Reynier** وغيرهم.

وتضم بعض المحافظ مذكرات تاريخية على جانب كبير من الأهمية عن البلاد المصرية وأحوالها ووصفها؛ كتب هذه المذكرات بعض القادة ممن يهتمون بالكتابة ويعشقونها؛ فيسجلون انطباعاتهم ويومياتهم، وقام بعضهم بإجراء حصر شامل للمواقع الحربية الهامة والقلاع المصرية في أنحاء البلاد وخاصة في القاهرة، والإسكندرية، ورشيد، ودمياط إلى جانب اليوميات التي سجلها العلماء الفرنسيون الذين ساحوا في البلاد الفرنسية دون خوف أو كلل؛ يتابعون ويرصدون ويحللون دون انحياز لطرف دون آخر؛ بل أن بعضهم أدان الجانب الفرنسي في كثير من الأفعال التي تجاوز فيها الأعراف والقيم الإنسانية التي نادت بها الثورة الفرنسية أثناء المعارك بين الطرفين الفرنسي والمصري أو أثناء أحداث الثورات الوطنية لمقاومة الاحتلال الأجنبي(١٦).

ولا يتوقف رصيد هذا الكم الوثائقي الخصب على ما يتعلق بحملة جيش الشرق على مصر فقط؛ بل يمكن للباحث أن يتعرف على أحوال البحرية الفرنسية وقوتها الضاربة في عرض البحار(١٧). وعن علاقة مصر ببلاد الهند منذ فترة طويلة قبل مجيء الفرنسيون، وبعض المسودات الخطية التي يبدو أنها كتبت على عجل لوجود

بعض الأخطاء والشطب المتكرر بها عن أهداف حملة الشرق على مصر، ويتضح من قراءتها أن هدف الحملة لم يكن مصر فقط؛ بل أنها خطوة هامة للوصول إلى أراضى الدولة العثمانية عبر بلاد الشام[١٨]؛ بغية تحقيق أهداف فرنسا في القضاء على تجارة الهند البريطانية عبر الطريقين البرى والبحري؛ والوصول عبر الأراضي التركية إلى روسيا للضغط على حكومتها حتى يجبرها على التحالف مع حكومة الثورة؛ أو على الأقل تضمن حيادها وعدم انحيازها مع الدول الأوربية الملكية وبخاصة إمبراطورية النمسا.

ويتضح من الدراسة أن عدد قليل من المحافظ يضم وثائق تنتمي لعصر محمد على وبالتحديد حتى عام ١٨٧٤ م؛ وهو العام السابق على وفاته؛ ويخدم الباحث في فترة حكم والى مصر الجديد؛ مما يدعو القائمين على أمر الأرشيف القومي في مصر ويلح عليهم في إعادة ترتيب هذه الوثائق وفصل الخلط القائم بين وثائق الحملة والفترة التالية لها من عصر محمد على[١٩].

خاصة وأن بعض المحافظ تحمل رقمين أحدهما قديم والآخر حديث[٢٠]. مما يسبب ارتباكا في التوثيق العلمي من جانب الباحث المتعامل مع تلك الوثائق مع تلك المحافظ، بالإضافة إلى أن بعض المحافظ تحتوى على جانب قليل من الوثائق المسطرة باللغة العربية[٢١]. وقد طالعتنا محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من عام ١٧٩٢ – ١٨٧٢ م وعدد أوراقها ثلاثمائة وعشر ورقات؛ تتناول أبعاد السياسة الفرنسية في الشرق؛ وهي بذلك تتخطى فترتها التاريخية مدة بقاء الفرنسيين وحملتهم في مصر لأن وثائقها تنتهي عند عام ١٨٧٢ م ويتضح من دراسة بعض وثائقها إنها تتعرض لفترة والى مصر محمد على وخلفائه عباس حلمي الأول، ومحمد سعيد باشا، وحتى انقضاء عشر سنوات من فترة حكم خديو مصر إسماعيل باشا (١٨٦٣ – ١٨٧٩م).

ومن هنا تأتى أهمية دراسة وثائق الحملة ليس لكشف اللثام عن أحوال مصر خلال عصر الحملة فقط؛ بل تتعداها إلى الفترة السابقة عليها منذ عام ١٧٩٢م

وعلاقة فرنسا بمصر خلال السنوات الأولى من عصر الثورة الفرنسية، وكذلك الفترة اللاحقة وحتى عصر الخديوية المصرية لتلقى الضوء على أهم ملامح علاقة إسماعيل باشا بفرنسا.

فترة قيادة الجنرال نابليون بونابرت

أول يوليو ١٧٩٨ – ٢٢ أغسطس ١٧٩٩ م

يستحيل إلى الباحث ترتيب محافظ الحملة وتقسيم محتوياتها إلى فترات تاريخية متوالية تضم كل مجموعة منها فترة قيادة محددة لكل من قواد الحملة الثلاث بونابرت، وكليبر، ومنو؛ فمثلا المحفظة رقم (٤) فترتها التاريخية من ١١/ ١/ ١٨٠١ – ١٠/ ٢/ ١٨٠١ م، والمحفظة رقم (٢) فترتها التاريخية من ٢٨ / ٦ / ١٧٩٨ – ٣١/ ٧/ ١٨٠٠ م؛ ولذلك فالتسلسل الرقمي غير مرتبط بالتسلسل الزمني والتاريخي، كما أن الوثائق غير مرتبة تاريخية أو موضوعيا كما ذكرنا آنفا.

ومن هذا المنطلق كان على الباحث أن يقلب الأوراق في وثائق الفترة الأولى أو العام الأول للحملة في أغلب المحافظ لكي يقف على وثائق فترة الجنرال بونابرت ومكاتباته إلى قادته، في أنحاء البلاد المصرية إليه؛ وكتابات حكومة الإدارة (الديركتوار) معه. ومن خلالها نستطيع أن نتعرف على إجراءاته الأولى منذ بداية الاستعداد في فرنسا لإرسال الحملة إلى مصر. وقد استطعنا الوصول إلى محفظة بدون رقم فترتها من عام ١٧٩٢ – ١٨٧٢ م لمعرفة اتجاهات السياسة الفرنسية في الشرق خلال فترة الإعداد وما بعدها، وعن استعدادات نابليون في تجهيز حملته وأعداد قواتها وقادتها وأسلحتها المختلفة، وأسماء كبار ضباطها ومهام كل منهم.

ومن ذلك فلم نتمكن من العثور على المنشور الأول لبونابرت إلى أهل مصر رغم أنه طبع بالفرنسية في مطبعة الحملة على ظهر سفينة القيادة لوريان **L Orient** قبيل نزول القوات الفرنسية على شاطئ الإسكندرية. ومن المؤكد أنه محفوظ

بأرشيف وزارة الحرب الفرنسية؛ ولذلك يتجه الباحثون العرب إلى مصادر أخرى بديلة للتعرف على محتوى هذا المنشور لدى المؤرخين الفرنسيين المعاصرين أمثال دى لاجونكيير وجاك ميو **Jacques Miot**، والعرب مثل عبد الرحمن الجبرتي والمحدثين وعلى رأسهم المرحوم الدكتور عبد العزيز الشناوي وغيرهم.

وتسعفنا المادة الوثائقية في التعرف على تفاصيل وخطط العمليات الحربية لاحتلال الإسكندرية ومدى مقاومة أهلها، وموقف بونابرت من حاكم الثغر السيد محمد عبد الكريم (محمد كريم)، والمعارك الحربية الهامة للفرنسيين مع أعدائهم الإنجليز بداية من موقعة أبى قير البحرية في أول أغسطس ١٧٩٨ وتأثيرها السيء على موقف جيش الشرق بمصر؛ ثم حركة الجهاد الوطني في الإسكندرية والبحيرة وفي كافة أنحاء البلاد المصرية وبخاصة في الصعيد الأوسط إبان حملة بونابرت على الشام؛ والتي اعتبرها القائد العام حركة عداء موجهة ضد الفرنسيين مما كان سببا في محاكمة شريف الإسكندرية وإعدامه بالقاهرة، وضرب الأزهر بالمدافع وإغلاقه نتيجة لثورة القاهرة الأولى في أكتوبر ١٧٩٨م. ويجد بنا القول بأن هذه المادة الوثائقية من أوامر ومراسلات وتقارير يومية عن الأحداث الجارية، والمذكرات الشخصية لكبار القادة؛ إنما تعبر عن وجهة نظر كاتبيها من الفرنسيين إزاء الأحداث التي مرت بهم؛ وانطباعاتهم عن الشعب المصري وموقفه من الفرنسيين الغزاة؛ الذين وقدموا من مجتمع غربي مختلف تمام الاختلاف عن المجتمع العربي الشرقي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولذلك يجدر الباحث أن يلجأ للمصادر العربية المعاصرة وأهمها وثائق سجلات المحاكم الشرعية التي تعينه كثيرا في تغطية الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وإلى حد ما في الجانب السياسي.

ويستطيع الباحث أن يتعرف على الإجراءات التي استحدثها القائد العام بونابرت لتوطيد دعائم الحكم الفرنسي في البلاد منذ أن وطأت قدماه أرضها سواء في القاهرة أو الإسكندرية أو في الأقاليم المصرية الأخرى التي خضعت لسيطرته؛ إذ

أنه بعد استلائه على الإسكندرية وانتصاره في معركة إمبابة (الأهرام) في ٢٠ يوليو ١٧٩٨ م ودخوله القاهرة منتصرا؛ أمر بإرساء نظم جديدة للحكم في مصر لم يألفها المصريون من قبل وهي ديوان القاهرة، والديوان العام، ومحكمة القضايا، والهيئات العلمية الجديدة وعلى رأسها المجمع العلمى الفرنسي بباريس. ولكن الوثائق الرسمية الفرنسية تقف شبه عاجزة عن إمداد الباحث بكثير من التفاصيل الدقيقة عن مهام هذه النظم السياسية والعلمية المستحدثة فيضطر إلى اللجوء إلى المصادر الفرنسية الأخرى وعلى رأسها جريدتي لوكورييه دى ليجينت **Le Courrier de L Egypte**، و لاديكاد اجبسيين **Le Decade Egyptienne** وأعمال دى لا جونكيير، وهنري لورانس والمصادر العربية وأهمها كتابات عبد الرحمن الجبرتي، ووثائق المحاكم الشرعية.

على أن أهم ما تمدنا به وثائق الحملة المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة من تفاصيل ومعلومات قيمة عن حدثين هامين أثرا في تاريخ حملة الشرق إبان عهد قيادة الجنرال بونابرت هما: معركة أبى قير البحرية (أول أغسطس ١٧٩٨ م)؛ تلك المعركة التي أثرت تأثيرا سلبيا واضحا على استمرار الوجود الفرنسي بمصر بعد أن أصبح الفرنسيون شبه محاصرون داخل مصر.

أما المعركة الثانية التي تسهب المصادر الفرنسية وعلى رأسها الوثائق الرسمية للحملة في وصفها باعتبارها الفتح الثاني لمصر والتي عملت على تثبيت دعائم الحكم الفرنسي في البلاد فهي معركة أبى قير البرية (٢٥ يوليو ١٧٩٩م)؛ والتي انتصر فيها الجيش الفرنسي انتصارا ساحقا على الأتراك؛ هدأ من روع الحكومة الفرنسية إثر انكسار قواتها البحرية في العام السابق في خليج أبى قير[٢٢].

وتطالعنا الوثائق الفرنسية بتفاصيل هامة عن الأحداث الجسام في عهد قيادة الجنرال بونابرت التي استغرقت نحو ٤١٨ يوما في مصر، منها محاكمة شريف الإسكندرية السيد محمد عبد الكريم والحكم عليه بالإعدام يوم ٦ سبتمبر ١٧٩٨ م

بميدان الرميلة بالقاهرة نتيجة رعايته لعمليات الجهاد ضد الفرنسيين بالإسكندرية والبحيرة.

ومن هذه الأحداث الهامة ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر ١٧٩٨ م واشتعال الثورة في الشرقية في شهر مارس، وفي البحيرة بقيادة المهدي المغربي في أواخر شهر أبريل من نفس العام.

على أن القائد العام والمخطط الأول للحملة اختتم فترة قيادته قبلة مغادرته البلاد ليلة ٢٢ – ٢٣ أغسطس ١٧٩٩ م بانتصاره الساحق على الأتراك في أبي قير، تاركا قيادة الجيش لأهم قواده ألا وهو الجنرال كليبر.

فترة قيادة الجنرال كليبر Kleber

٢٣ أغسطس ١٧٩٩– ١٤ يونيو ١٨٠٠ م

على الرغم من أن فترة قيادة الجنرال كليبر لم تزد على ٣١٥ يوما؛ إلا أنها أتسمت بالنشاط الحربي لتثبيت أقدام الفرنسيين بمصر في مواجهة الأتراك وحلفائهم الإنجليز مع أن كليبر كان من أشد أنصار عدم البقاء في مصر لأنها من وجهة نظره – أصبحت دون جدوى لفرنسا؛ بعد فشل الجنرال ديزيه **Desaix** – قائد حملة الصعيد في إخضاع مصر العليا لسيطرة الفرنسيين، والثورات المصرية المتلاحقة في طول البلاد وعرضها؛ مع الانهيار الاقتصادي للبلاد وتأثيره على الوجود الفرنسي وما صاحبه من إجراءات مالية تعسفيه لتدعيم هذا الوجود[٢٣]، وانخفاض الروح المعنوية والأحوال الصحية للجند الفرنسيين[٢٤].

ومن هذا المنطلق تم توقيع اتفاقية العريش بين الجانبين الفرنسي والعثماني في ٢٤ يناير ١٨٠٠ م[٢٥]، وحاول القائد العام كليبر تبرير دوافعه للتوقيع على هذه الاتفاقية مع حكومة الإدارة – الديركتوار **Directoire** في فرنسا بعد أن عجز الأسطول الفرنسي والأسباني في تحقيق أي انتصار على الأسطول البريطاني في البحر

المتوسط، وعدم وصول الإمدادات إلى الجيش في مصر بعد سفر بونابرت، وسقوط العريش في أيدي الأتراك، وسوء حالة الجنود الفرنسيين وفقداهم عزيمتهم الحربية[٢٦].

وكان الصدر الأعظم قد تقدم بقواته من بلبيس صوب شرق القاهرة محاولا دخولها، لكن الجنرال كليبر تمكن من هزيمة القوات العثمانية في عين شمس في ٢٠ مارس ١٨٠٠ م، في نفس الوقت الذي تمكن فيه من إخماد ثورة القاهرة الثانية[٢٧].

وتسهب الوثائق الفرنسية في الإجراءات الحربية التي أمر بتنفيذها القائد العام لمواجهة الأتراك العثمانيين الرابضين على مشارف شمال شرق القاهرة، مع مواجهة الثوار المصريين الذين كان بأسهم شديد إبان أحداث الثورة؛ ولذلك يعتبر المؤرخون الفرنسيون المعاصرون أن السلطة عادت مرة أخرى لأيدي الفرنسيين بعد أن كادوا يفقدوها إثر قتال دام اثنين وثلاثين يوما مع الأتراك خارج القاهرة من جهة، ومع المصريين بداخل القاهرة من جهة أخرى، وأصبح هذا النجاح الفرنسي بمثابة إعادة احتلال مصر للمرة الثانية كما حدث في انتصار أبي قير البرى[٢٨].

ولعل وثائق فترة قيادة كليبر من الغزارة بحيث يمكن القول بأنها تفوق في عددها الوثائق الخاصة بفترة قيادة كلا من: بونابرت ومنو، على اعتبار أنه كان أقدم القواد في عهد بونابرت ويمثل القائد الثاني، ومن أمهر قادة الجيش الفرنسي وأقدمهم في الخدمة العسكرية، ولهذا شغل المناصب القيادية الهامة مع بداية الاحتلال، وبدأت مراسلاته مع بونابرت منذ الاستعدادات الأولى للحملة في ميناء طولون، وأصبح قائدا للإسكندرية حتى محاكمة السيد محمد كريم وإعدامه.

وكان كليبر حريصا على تدعيم الوجود الفرنسي بمصر برغم أنه زاهد في في البقاء بها غير مقتنع بجدواها لبلاده؛ لكنه مع ذلك حرص على أن يخرج بجنوده خروجا مشرفا بعد أن تغلب على المصاعب الجمة التي واجهته بعد رحيل بونابرت

حاملا تركة ثقيلة على أكتافه؛ ولهذا كان دائما ما يكرر أنه يجب الخروج من هذه البلاد[٢٩]. وقد تناثرت المادة الوثائقية لهذه الفترة الهامة من رسائل وتقارير وأوامر موجهة إلى من كليبر قائد الفرقة **Kleber General de Division**، ما بين أرشيف وزارة الحرب الفرنسية **Ministere de La Guerre** في فنسن **Vincenne**بضواحي باريس، وبين الأرشيف الأوربي بدار الوثائق القومية بالقاهرة (وثائق الحملة)، واستطاع المؤرخ الفرنسي هنري لورانس القيم بجمعها وترتيبها والتعليق عليها من خلال المصادر المعاصرة والمتأخرة والحديثة في كتابه الذي يقع في أربعة مجلدات صدرت بالقاهرة ما بين أعوام ١٩٨٨ – ١٩٩٥ م تحت رعاية المعهد الفرنسي للآثار الشرقية تحت عنوان: كليبر في مصر **Kleber en Egypte 1798 - 1800 , Le Caire. 1988 - 1995 , 4 vols** فبلغت أكثر من ١٣٠٠ وثيقة تتناول أحداث الحملة يوما بيوم وحتى مقتل كليبر يوم ١٤ يونيو ١٨٠٠ م / ٢٥ بريريال من السنة الثامنة للجمهورية؛ وهو اليوم الأخير الذي وجه فيه القائد العام آخر رسالتين في حياته؛ الرسالة الأولى وجهها إلى الجنرال منو، والثانية إلى الجنرال لانوس **Lanusse** في قيادة منطقة الإسكندرية بشأن إعادة تنظيم القوات الفرنسية وإنفاقاتها أثناء المباحثات مع الأتراك للجلاء عن مصر؛ والتي لم تحقق نجاحا ملحوظا بسبب معارضة الانجليز لهذا الاتفاق الثنائي؛ وإصرارهم على خروج الفرنسيين من مصر كأسرى حرب بعد تسليم أسلحتهم ومعداتهم، وبذلك فشلا اتفاق العريش الموقع في ١٤ يناير ١٨٠٠ م[٣٠].

وأهم هذه الوثائق ما يختص منها بتنظيم إدارة الإسكندرية الحربية والمالية، والأوامر اليومية الموجهة للجند الفرنسيين؛ من ذلك الأمر اليومي الصادر في ٢٦ ميسيدور (١٤ يوليو ١٧٩٨ م) والذي يشتمل على ست مواد يحذر فيها قواته من الاعتداء على ممتلكات السكندريين وأرواحهم ومساجدهم وحرماتهم، مع مراسلاته

مع القائد العام بونابرت بالقاهرة، ومع شريف الإسكندرية السيد محمد عبد كريم، ومع الجنرال منو **Menou** قائد منطقة رشيد [٣١].

ومن الواضح أن بعض الوثائق الخطية المكتوبة بيد الجنرال كليبر هي أفضل حسنا من تلك المكتوبة بيد الجنرال بونابرت ويمكن للباحث في هذا المصدر الوثائقي الهام أن يتعرف على ملامح النظام المالي للبلاد ومصادر الاقتصاد المصري من خلال مراسلات مدير المالية في مصر الموجهة إلى الإدارات المختلفة؛ وهي مراسلات مستفيضة تمد الدارس بمعلومات مفيدة عن ثروات البلاد الطبيعية وأموالها، ودخلها العام وبخاصة ما هو ناتج عن الدواوين (الجمارك)؛ والذي قدره المسيو بوسيليج **Poussielgue** – مراقب مصروفات الجيش الفرنسي والمدير العام للمالية في مصر إبان عهد كليبر بنحو ٥٠ مليون ريال يمكن أن يصل إلى نحو ٦٠ مليون ريال سنويا؛ انخفضت في عهد الحملة لنحو ١٩ مليون ريال، بل انخفضت بما لا يزيد عن ١٣ مليون ريال في أوقات الحروب، ونقص هذا الدخل نتيجة لاضطراب أحوال الصعيد وخروجه عن حوزة الإدارة الفرنسية الدائمة، وتوقف مشروعات الري وصيانة الأراضي لزيادة خصوبتها، وإقامة السدود على مجرى نهر النيل وفروعه. ويقول بوسيليج إن النظام المالي في مصر هو نظام إقطاعي ينتمي للعصور الوسطى؛ فالفلاح يتولى زراعة الأرض لكي يستفيد من جهده ولكنه ملزم بدفع ضرائب ثابتة ومحددة سلفا دون أن ترتبط بكم الإنتاج زيادة أو نقصانا سواء نقدا أو عينا، وتقسم الضرائب إلى ثلاثة أقسام عامة هي: الميري، والفائظ، والبراني (المضاف) الذي يتكون من ثلاثة أنواع هي الزائد، والسخرة، والمصروفات على مرور القوافل والرسوم على المنشات.

وكان من نتيجة الانهيار الاقتصادي الذي أصاب البلاد أن أصبحت الإدارة الفرنسية عاجزة عن الوفاء باحتياجات قواتها، ولهذا لجأت إلى فرض الغرامات وأتباع أسلوب المصادرات، والسندات على الخزانة[٣٢]. وساعدها على الوفاء باحتياجاتها

العينية من القمح والشعير وغيرهما من الحبوب ما قدمه لها مراد بك من خراج بعض بلدان الصعيد وفقا لما جاء بالمادة الثانية من معاهدة الصلح التي وقعها الزعيم المملوكي مع القائد العام كليبر في ٥ أبريل ١٨٠٠ م[٣٣].

Convention Entre Kleber et Mourad Bey - le 15 Jermnal An 8 (5 Avril 1800).

وهكذا صبح وثائق الحملة مصدرا من مصادر تاريخ مصر الاقتصادي في هذه الفترة.

وكان الجنرال ديزيه **Desaix** قد قام بتقسيم أقاليم الوجه القبلي الخاضعة للسيطرة الفعلية الفرنسية إلى قسمين إداريين رئيسيين: الأول مركزه أسيوط، والثاني مركزه قنا، وتولى ديزيه بنفسه إدارة إقليم أسيوط لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية وموقعه المتوسط بين أقاليم الصعيد، وترك للجنرال بليار **Belliard** إدارة قنا (طيبة). وظل هذا التقسيم الإداري للوجه القبلي قائما منذ بداية حملة الصعيد وحتى ١٤ سبتمبر ١٧٩٩ م (٢٨ فركتيدور من السنة السابعة) عندما أصدر الجنرال كليبر أمره اليومي المكون من عشر مواد نصت المادة الأولى منه على تقسيم مصر إلى ثمانية أقسام (مديريات) منها مديريتان رئيسيتان في الوجه القبلي، وست مديريات في الوجه البحرى بما في ذلك القاهرة وشمال الصعيد[٣٤].

وحاول كليبر طوال حكمه القصيرة عن رفيقيه أن يثبت دعائم الحكم الفرنسي في مصر من خلال استغلال الإمكانيات المتاحة لديه من موارد البلاد، وانتهج لنفسه خطا سياسيا يضمن له تحقيق هذا الهدف بتوقيع اتفاقية المصالحة مع مراد بك، وتوقيع اتفاقية العريش مع الأتراك، مع العمل على تفتيت حدة المقاومة المصرية، وتمزيق أواصر الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة، ولكن القدر لم يمهله لتنفيذ مآربه كما كان يتمنى واستطاع أحد أبناء الشعب العربي أن ينهى هذه المسرحية في أول فصولها، وأن يجسد معاني الوحدة في أحد أطوارها معبرا عما يجيش

بصدور المصريين بسبب ما أصابهم من عنت واضطهاد؛ إذ قام الشاب سليمان الحلبي باغتياله بالقاهرة عصر يوم السبت ١٤ يونيو ١٨٠٠م / ٢١ محرم ١٢١٥ هـ. وبذلك انتهت فترة القيادة الثانية للحملة؛ والتي كانت من أنصار الرحيل والجلاء عن مصر، ليتولى القيادة الثالثة الجنرال منو **Menou** الذي كان متحمسا للفكرة الاستعمارية بجعل مصر مستعمرة دائمة لفرنسا.

فترة قيادة الجنرال منو

١٥ يونيو ١٨٠٠ – ١٧ سبتمبر ١٨٠١ م

بعد مقتل الجنرال كليبر تولى القيادة العامة لجيش الشرق في مصر الجنرال جاك فرانسوا منو **Jacques Francois Menou**، ولم يكن ذلك راجعا إلى كفايته العسكرية أو مواهبه السياسية والإدارية؛ بل لأن القانون العسكري الفرنسي ينص على تولى أقدم قواد الفرق القيادة العامة للجيش مؤقتا إلى أن تقوم حكومة الإدارة بتعيين قائد عام جديد.

ولم تكن له المؤهلات اللازمة لتولى هذا المنصب الخطير فقد كانت حياته الحربية بعيدة عن المعارك، وتولاه وعمره خمسون عاما. وكان من أنصار جعل مصر مستعمرة دائمة لفرنسا، وهذا الأمر لم يلق أي تشجيع لدى أكثر القادة والجنود الفرنسيين، وبذل من أجل ذلك مجهودات متعددة، فما أن تولى القيادة العامة حتى سعى إلى تطهير الجيش من أنصار كليبر ومؤيدي سياسته وإقصائهم من مناصبهم والسماح لمن يرغب منهم في العودة لفرنسا بان يبادر بالرحيل حتى يتسنى له تنفيذ سياسته دون معارضة ولكنه لم يتمكن من القضاء على هذه المعارضة داخل وحدات الجيش، وواجه قوى الدولة العثمانية وبريطانيا التي ما فتأت في تجهيز قواتها لإخراج الفرنسيين من البلاد، إلى جانب قوى الشعب المصري التي ظلت تقاوم المحتل حتى النهاية. وقد كانت شخصية منو البعيدة عن الواقعية من بين العوامل التي أدت في النهاية على فشل الحملة في تحقيق أهدافها وخروجها في النهاية من مصر.

ولعل أول ما يطالعنا من وثائق تتعلق بفترة قيادة الجنرال منو التي استغرقت ٤٦٠ يوما، وهي فترة أطول من سلفيه، تلك الأوامر التي تتعلق بتطهير الجيش من أنصار سلفه وغريمه الجنرال كليبر، كما قام بفرض الضرائب الباهظة على سكان القاهرة والإسكندرية(٣٥)؛ وحاول إصلاح النظام الضرائبي وتوحيد الضرائب الواجبة

على المصريين في ضريبة واحدة لتصل بكاملها إلى خزينة إلى خزينة الجيش الفرنسي، واستعان ببعض أهل الذمة من اليهود في تقدير الرسوم المفروضة على الأسواق، وما يرد على الإسكندرية من البضائع أو يخرج منها برا أو بحرا وجمعها من التجار، وشملت تلك الإجراءات كل البلاد المصرية في محاولة يائسة لتحسين الأحوال المالية لجيش الشرق[٣٦].

وفى هذا الصدد حاول منو إزالة أسباب العداء الذي نشأ بين الفرنسيين وبين وجاقات الغرب (دول المغرب العربي) وبخاصة مع الجزائر، بسبب الهجوم الفرنسي على مصر الإسلامية وانقطاع سبل التجارة والحج مع بلدان المغرب، وذلك من خلال إقامة علاقات طيبة مع ساحل شمال أفريقية فأصدر تعليماته إلى القوميسيير أرنو **Arnold** بمغادرة الإسكندرية على السفينة لودي **Lodi** متجها إلى درنة للتفاوض مع القبائل الموجودة بها في محاولة لتحسين علاقاتهم مع الفرنسيين[٣٧]. وكان حرص منو شديدا لأحياء طريق التجارة مع دول المغرب لمزاولة النشاط التجاري معها وإعادة طريق التجارة مع الإسكندرية وتأمين طريق الحجاج المغاربة البرى والبحري[٣٨] في محاولة لتأكيد هويته الإسلامية ولكن في ذات الوقت كان يخدم سياسة بلاده فرنسا في مصر.

ولما كان القائد العام الجديد من أنصار البقاء في مصر وسياسته تعتمد على تثبيت أقدام فرنسا في البلاد فقد توالت أوامره اليومية لقادة الفرق في أنحاء البلاد للقيام بإنشاء التحصينات اللازمة للدفاع عنها حال حدوث هجوم خارجي من جانب الانجليز والأتراك[٣٩]. واستلزم ذلك منه القيام بهدم كثير من المنازل والوكالات وممتلكات الأهالي سواء في القاهرة أو في الإسكندرية[٤٠]، وإقامة القلاع والحصون والبطاريات الجديدة لحماية العاصمة والثغر الأول للبلاد، ومن هنا تأتى أهمية الوثائق الفرنسية في التعرف على أحوال البلاد وما استحدثه الفرنسيون من إنشاءات عسكرية لحماية المواقع الاستراتيجية ومداخل البلاد والأماكن التي يمكن

لأعدائهم استغلالها للهجوم عليهم وقد طالعتنا محفظة[٤١] بقائمة أسماء قلاع وحصون مصر إبان عهد الحملة وأماكنها والتفاصيل الدقيقة التي يحتاج إليها الباحث في التاريخ السياسي والعسكري والتي لم نجد لها مثيل قبل مجئ الفرنسيين[٤٢].

وفى سبيل تأمين طرق التجارة الداخلية في الوجه البحري عبر الفرع الغربي لنهر النيل وروافده، فقد سعى القائد العام كما فعل سلفيه من قبل إلى تأمين الطريق المائى الهام لخليج (ترعة) الإسكندرية التي تعتبر أهم طريق مائي يخدم التجارة ما بين الإسكندرية والقاهرة بعد نهر النيل[٤٣].

ويتضح من خلال دراسة وثائق الحملة أن سياسة منو حيال المصريين كانت سياسة ظلم وإرهاق منذ تولية القيادة العامة، وكان قد اعتنق هذا المبدأ منذ أن كان قائدا لمنطقة الإسكندرية في عهد كليبر فقد اعتقل مشايخ مدينة دمنهور لمدة طويلة لمعارضتهم لسياسته في فرض الضرائب والغرامات، ولم يخرجهم من السجن إلا بشفاعة الشيخ محمد المسيرى مقابل تعويض مالي يدفعونه للإدارة الفرنسية[٤٤]، وهكذا ازدادت النفوس نفورا من الفرنسيين على الرغم من اعتناقه للإسلام ومحاولاته التقرب من المسلمين من خلال منشوراته المتعددة التي تبدأ بـــ "باسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله ومحمد نبيه"

Au Nom de Dieu Clement et Miserico Rdieux. Il N
.[٤٥] (Son Prophete). Ya de Dieu et Mohamet et

على أن المادة الوثائقية تلقى الضوء على المظهر الإيجابي لفترة قيادته التي تتمثل في الجانب الأخلاقي له، من خلال إصداره الأمر لقائد منطقة القاهرة – الجنرال بليار بمنع الرقص في بولاق ومنع تناول الجنود الفرنسيين الطعام في الخمارات حيث تتجمع العاهرات وإلزامهم بتناول وجباقم في معسكراقم[٤٦]، والأمر بالقبض على هؤلاء النساء العاهرات وإيداعهن السجن[٤٧]، وحصر أعدادهن، لكي يتولى المسيو ستيف إخراج راتب شهري لهن بدلا من ممارستهن الرذيلة[٤٨].

ومن أعماله الايجابية التي أمر بها إجراء إحصاء لمن يولد ومن يموت، وتسجيل الوفيات بالقاهرة والإسكندرية بهدف ضبط الأنساب ومعرفة الأعمار، وإن لم يشمل هذا الإحصاء الريف المصري(٤٩)، ومجهوداته في مجال الصحة العامة من ذلك الاهتمام بطريقة دفن الموتى بمرض الطاعون بمواراتهم في أعماق الأرض واتخاذ السبل الكفيلة بمنع انتشار عدوى المرض(٥٠)، والتوسع في إنشاء المستشفيات العسكرية والمحاجر (لازاريت **Lazarettes**) خارج نطاق المدن وبخاصة في القاهرة والإسكندرية، وكانت هذه المستشفيات تخدم العسكريين والمدنيين على السواء، مما أدى إلى نشر شئ من الوعي الصحي لدى المصريين لم يألفوه من قبل.

على أن الهاجس الأكبر الذي واجه الجنرال منو منذ بداية قيادته هو علمه بنبأ الاستعدادات التركية الإنجليزية لإخراج الفرنسيين من مصر، ولذلك أرسل رسالة إلى الجنرال دونزيلو **Donzelot** أرسلها بدوره برفقة أحد ضباطه إلى زعيم المماليك مراد بك يطمئنه من خلالها في الحفاظ على المعاهدة التي أبرمها سلفه كليبر مع مراد في ٥ أبريل ١٨٠٠م والتي نصت على تقاسم السلطة في الصعيد بين الفرنسيين والمماليك(٥١)، وظل هذا التحالف الفرنسي – المملوكي قائما أخلص خلاله مراد بك للفرنسيين حتى وفاته بمرض الطاعون سنة ١٢١٥ هـ / ١٨ أبريل ١٨٠١م وظل خليفته عثمان بك الطنبورجي على وفائه للفرنسيين لكنه قلب رأس المجن لهم عندما رأى كفة الانجليز والأتراك تميل لصالحهم(٥٢). وكان منو يتوقع نزول القوات المعادية على شواطئ البلاد الشمالية بعد حين وآخر حينما أخبره قائد البحرية لروى **Le Roy** بظهور السفن البريطانية على شواطئ الإسكندرية(٥٣).

فأصدر على الفور مجموعة من الأوامر إلى قادة الفرق والمواقع للاستعداد للدفاع عن القاهرة(٥٤).

كما خاطبه الجنرال فريان **Friant** – قائد منطقة الإسكندرية يخبره بوجود الأسطولين البريطاني والتركي أمام الإسكندرية، وعزمهما على مهاجمة الثغر(٥٥).

وتمدنا المادة الوثائقية الهائلة للفترة الأخيرة للوجود الفرنسي بمصر منذ أوائل عام ١٨٠١م وحتى سبتمبر ١٨٠١م بكم ضخم من أخبار الاستعدادات الفرنسية لصد الهجوم الأنجلو – تركي، وعلاقة القائد العام بقواده، وبخاصة موقفه من قائد منطقة القاهرة الجنرال بليار **Belliard** الذي قام بتسليم القاهرة للحلفاء ورحل إلى فرنسا بقواته دون استشارة قائده العام.

ويستطيع الباحث أن يتعرف من خلال الوثائق الفرنسية على أحوال الفرنسيين السيئة صحيا ونفسيا في أخريات أيامهم بالإسكندرية وموقف المصريين وعربان البحيرة منهم[٥٦]، وأخبار المعارك الهامة الأخيرة بين الفرنسيين وأعدائهم وبخاصة معركة كانوب (٢١ مارس ١٨٠١م) [٥٧]، وقطع الإنجليز لجسر قناة الإسكندرية في ١٢ أبريل[٥٨] مما أدى إلى عزل الإسكندرية عن داخل البلاد، فاشتد حصار الإنجليز لها[٥٩]، وساءت أحوال حاميتها، ولم تفلح محاولات القائد العام المستميتة في تحصينها[٦٠] وصد هجوم الحلفاء على المدينة التي استسلمت في النهاية بعد فشل القائد العام في إدارة العمليات الحربية باقتدار القائد المحنك، وانهيار الصمود لدى الفرنسيين المحاصرين داخل أسوارها؛ فانقسموا على أنفسهم ما بين مؤيد للقائد العام ومعارض له. واضطر منو في النهاية إلى توقيع شروط معاهدة التسليم في ٣٠ أغسطس ١٨٠١م (١٢ فركتيدور من السنة التاسعة للجمهورية) [٦١].

ومن دراستنا لوثائق أحد المحافظ التي تنتمي أغلب فترتها لعصر قيادة الجنرال منو وجدنا مجموعة كبيرة من الأوامر اليومية لفترة قيادته (١٥ يونيو ١٨٠٠ – ١٧ سبتمبر ١٨٠١م) تحت عنوان **Orders du Jour du General en Chef Menou** وهي محفوظة داخل دوسيه مستقل يحتوى على أربعة وتسعين وثيقة، وتمثل بلا شك أهمية عظمى لدارسي فترة قيادة منو على وجه الخصوص، وعصر الحملة على وجه العموم.

وفى نفس المحفظة كمية كبيرة من الوثائق الخاصة بالجنرال فريان Le General Friant، والذي كان أحد كبار الضباط المقربين للقائد العام منو، فحاباه وقربه منه ورقاه إلى رتبة اللواء General، وصار في عهده قائدا لمنطقة الإسكندرية حتى الجلاء عن مصر. وتوضح لنا هذه الوثائق مدى كفاءة فريان المتواضعة بالمقارنة بزملائه، وانحيازه لمعسكر مؤيدي القائد العام أثناء مدة حصار الإسكندرية من جانب الحلفاء الإنجليز والأتراك[٦٢].

ومن الأوراق (المذكرات) الهامة تلك اليوميات التي كتبها الجنرال رامبو Le General Rampon– أحد قادة الفرق العظام في الجيش الفرنسي، والذي شهد أهم المواقع الحربية وعلى رأسها معركة أبي قير البرية مع القائد العام بونابرت، ثم شهد مع الجنرال منو معارك الحصار على الإسكندرية بجوار الجنرال فريان، وهذه اليوميات هي أشبه بمذكرات وملاحظات أبدى كاتبوها من خلالها التعبير عن وجهات نظرهم ودورهم في القيادة ووقوفهم إلى جانب القائد العام باعتبارهم من المعسكر المؤيد له ولآرائه وقراراته الحربية.

وعلى العكس فأن كتابات الجنرال رينيه Reynier – أحد قواد الحملة المشهورين؛ وقائد أركان الحرب في عهد قيادة منو اعتمدت على وثائقه الخاصة وأوراقه المحفوظة بوثائق الحملة بالقاهرة؛ والتي دافع من خلالها عن وجهه نظره وخططه الحربية التي عارض فيها الجنرال منو كثيرا.

وكان رينيه معتدلا في التعبير عن وجهه نظره وآرائه تجاه الخطط الحربية التي وضعها القائد العام والتي أدت في النهاية إلى هزائم الفرنسيين المتكررة أمام قوات الحلفاء في الحروب الأخيرة للحملة وخاصة أثناء حصار الإسكندرية. وقد تحرى رينيه الصدق في سرد الوقائع التي عاينها وعاشها بنفسه.

معتمدا على ما لديه من وثائق وبيانات رسمية للحملة باعتباره قائدا لأركان حربها ومحكما تلك الوثائق تجاه تصرفات قائده العام منو، وساعد رينيه على استقطاب فريق كبير من القادة والضباط وانحيازهم له؛ واقعيته وإخلاصه بغية تحقيق أهداف بلاده، كما انحاز بالتالي إليه آلاف الجنود الفرنسيين وأيدوه الرأي مما أدى إلى انقسام واضح بين الفرنسيين داخل مدينة الإسكندرية؛ وانشطار قواهم في مواجهة الإنجليز والأتراك[٦٣].

أما مذكرات الجنرال زايونشك **Le General Zayoncheke** التي عثرنا عليها بداخل أحد المحافظ فهي عبارة عن أربعة وثلاثين وثيقة فقط[٦٤] بجانب مراسلاته المتفرقة مع قادته والتي يستطيع الباحث الوصول إليها من خلال البحث بداخل المحافظ الأخرى، وهي مفيدة لدارسي التاريخ السياسي لعصر الحملة.

كما أن إحدى المحافظ تحتوى على مذكرات هامة للجنرال دور **Le General Daure** تفيد الدارس لأوضاع الحملة سياسيا واقتصاديا وخاصة في عهد الجنرال منو، وهي بلا شك تلقى الضوء على الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر عموما إبان هذه الفترة[٦٥].

من خلال هذا العرض يتضح للباحث في تاريخ الحملة الفرنسية على مصر أنه لا مناص من العمل الجاد في وثائقها المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة باعتبارها المصدر الوثائقي الأول للباحث إلى جانب وثائقها المحفوظة في فنسن **Vincenne** بباريس، بالإضافة إلى تلك المجموعة الوثائقية المحفوظة بمكتبة جامعة القاهرة، ووثائق نابليون المعروفة بـــ **State Papers** المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة وهذه المجموعة الوثائقية الهامة إنما تعبر عن وجهه النظر الفرنسية تجاه هذا المشروع الاستعماري الغربي؛ ولذلك يلزم الباحث الإطلاع على مصادر عربية خلال هذه الفترة أهمها سجلات المحاكم الشرعية بالقاهرة والإسكندرية والأقاليم المصرية،

وكتابات المؤرخين الشرقيين المعاصرين وعلى رأسهم عبد الرحمن الجبرتي ونقولا الترك.

الهوامش

(١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٣٠ سبتمبر ١٧٩٩ إلى ١٨ يونيو ١٨٠١م
(An 8-2 Messidor an 9 -10 vendimaire)

(٢) المصدر نفسه والمحفظة.

(٣) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠– ٣١ ديسمبر ١٨٠١، **Germinal (an 8 - 10 Nivose an 10)**

(٤) **Henry Laurens , Kleber en Egypte, 1798- 1800, vol . 3 , Le Caire, 1995, p. 59**

(٥) أحمد عصام الدين: الثورة الفرنسية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١، ص٨٠.

(٦) يلاحظ أن العيد السنوي الثامن للجمهورية الفرنسية بدأ في أول فندميير من السنة الثامنة لقيام الجمهورية الموافق ٢٣ سبتمبر ١٧٩٩م. أنظر **Laurens , op.cit,vol.1,p.97**

(٧) **See: state papers autographs and portraits the Great Napoleon's Marchals and Ministers, Vol.1.**

(٨) **state papers autographs and his Partaits The Emperor Family, Vol.II,P.24 , Doc.No. 1070. Ibid, Napoleon and His Vol.I, Doc No. 43**

(٩) رسالة من بونابرت إلى دور **Daure** مؤرخة في ١٣ أغسطس ١٧٩٩م.

(١٠) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٧/١٠ – ٨/١٩ / ١٨٠٠م (٢١ ميسيدور– أول فركتيدور من السنة الثامنة للجمهورية) وثيقة مؤرخة في ١٨ أغسطس ١٨٠٠، الملف رقم٤، B6 -50.

(١١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٧٩٩/١٠/١٠ – ١٨٠٠/٧/٥م (٢٠فاندميير– ١٩ ميسيدور من العام الثامن للجمهورية)، رسالة من دور **Daure** إلى جار **Gard** مؤرخة في ١٢بريريال من العام الثامن، رقم 539. 148– B6.

(١٢) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٩ يونيو ١٧٩٩م- ١٦ يناير ١٨٠١م (٢٢ بريريال من السنة السابعة – ٢٩ نيفوز من السنة التاسعة). مذكرات خاصة بـــ استيف Esteve خلال الفترة من ١٩ فركتيدور من السنة السابعة – ٣٠ بريريال من السنة الثامنة

(١٣) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٣٠ سبتمبر ١٧٩٩ – ١٨ يونيو ١٨٠١ من، B6 –162 (الفترة من ٧سبتمبر ١٨٠٠– ٧ نوفمبر ١٨٠٠م).

(١٤) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٠/١٠ / ١٧٩٩ – ١٨٠٠/٧/٥ م، وثائق أرقام ٦٧٦، ٥٦٤– B6 –148.

(١٥) محفظة رقم ٤فترتها التاريخية من ١١/ ١ / ١٨٠١ – ١٠ / ٢ / ١٨٠١ م، وثيقة رقم ٢٤٩ . محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٨٠٠/١٠/٣٠ – ١٨٠٠/١١/١٩م، مذكرة مؤرخة في ١٠ بريريال من السنة التاسعة للجمهورية.

(١٦) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من عام ١٧٩٣ – ١٨٤٧ م (مظروف للفترة من ١٧٩٩/١١/٣ – ١٨٠٠/٤/١٧م).

محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠ – ٣١ ديسمبر ١٨٠١م (جرمينال من السنة الثامنة – ١٠ نيفوز من السنة العاشرة).

(١٧) محفظة رقمها القديم ٢١، فترتها التاريخية من ٢٨/ ٦/ ١٧٩٨– ١٨٠٠/٧/٣١م / ١١ميسيدور من السنة السادسة – ١٢ ترميدور من السنة الثامنة)، وثائق الفترة من ١٧٩٨/٨/٢٧ –

١٨٠٠/٤/١٨م / ١١فركتيدور من السنة السادسة – أول فلوريال من السنة الثامنة

(١٨) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٧٩٣– ١٨٤٧، مسودات أعمال عن عصر الحملة الفرنسية ومحمد على.

(١٩) المصدر نفسه والفترة الزمنية.

(٢٠) محفظة رقمها القديم ٢١، فترتها التاريخية من ١٧٩٨/٦/٢٨ – ٣١ / ٧/ ١٨٠٠م.

طالعتنا صحيفة الأهرام في عددها الصادر في ١٠/ ١٠ / ٢٠٠٠ بأن مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية قرر إنشاء أول مركز علمي تابع لدار الوثائق القومية يسمى (

مركز البحوث والدراسات الوثائقية)، من بين مهامه فهرسة وتلخيص محتوى المحافظ باللغة العربية.

(٢١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أول أبريل ١٨٠٠ – ٣١ ديسمبر ١٨٠١م.

(٢٢) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٦ / ١٢ / ١٧٩٩ – ٣١ / ١٢ / ١٧٩٩م، وثيقة رقم ١٧٢٩ مؤرخة في ٢١ ديسمبر ١٧٩٩م.

محفظة رقم ٢١ فترتها التاريخية من ٢٨ / ٦ / ١٧٩٨ – ٣١ / ٧/ ١٨٠٠م، وثيقة رقم ٦، بريد مصر رقم ٧٥.

(٢٣) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٦/ ١٢ / ١٧٩٩ – ٣١/ ١٢ / ١٧٩٩م وثيقة 1720 – 144. c.

(٢٤) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٢٣/١/ ١٨٠٠– ١٨٠١/١/٨م، وثيقة رقم 1043و

B6 – 142

(٢٥) Courier de L Egypte, Nos. 57,58.

(٢٦) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١/ ١/ ١٨٠٠ – ٣١ / ١ / ١٨٠٠ م، وثيقة رقم 207، 204 – 40 - B6 .

(٢٧) محفظة برقم قديم ١٢، فترتها التاريخية من ١٨٠٠/٣/١ – ١٨٠٠/١/٣١م، وثيقة رقم 243،242.

(٢٨) De La Jonquiere, Journal De La Expedition Du Egypte, Paris, Perlin, 1904,P. 382

(٢٩) Laurens, Henry, Kleber En Egypte 1798- 1800. Vol. 1, Le Caire 1988,PP.72 - 73

(٣٠) محفظة برقم قديم ١٢، فترتها التاريخية من ١ / ٣ / ١٨٠٠ – ٣١ / ٣ / ١٨٠٠م، وثيقة رقم 238 .

(٣١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٠ / ١/ ١٨٠٠ – ٣١ / ١ / ١٨٠٠م، وثائق أرقام: 1,2,3,4,5,6 Laurens,Henry,OP.Cit,Vol. 1,PP.109-112,123

(٣٢) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ١٨/ ١١ / ١٧٩٨ – ١٨ / ٤ / ١٨٠١م، وثيقة رقم 151– B6.

(٣٣) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أول أبريل – ٣٠ أبريل ١٨٠٠م، الدوسيه رقم (٤)، وثيقة مؤرخة في ٥ أبريل ١٨٠٠م.

(٣٤) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أول مايو – ٣٠ مايو ١٨٠٠م (أول فلوريال – ١١ بريريال من العام الثامن للجمهورية) ملف رقم ٧ – B6 44، وثيقة بتاريخ ١٧ فلوريال من العام الثامن. Laurens, Op. Cit,Vol.3,PP.51-52.

(٣٥) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٢٢ / ١٢ / ١٨٠٠ – ٣١ / ١٢ / ١٨٠٠م، وثيقة رقم 796 – 132– B6.

(٣٦) محفظة رقم ١٦ فترتها التاريخية من ١٥ / ١٠ / ١٨٠٠ – ٢٩ / ١٠ / ١٨٠٠، وثيقة بتاريخ ٣ جمادى الثانية ١٢١٥ هـ / ٣٠ فندمير من السنة التاسعة.

محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٢٣ / ١ / ١٨٠٠ – ٨ / ١ / ١٨٠١م، وثيقة رقم 1017 –B6 –142.

(٣٧) Reybaud, Histoire Scientifique et Militqire,de La Expedition Francais En Egypte, T.IV,Paris,1836,P.131.

(٣٨) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٣٠ / ١٠ / ١٨٠٠ – ١٩ / ١١ / ١٨٠٠م، الدوسيه ٦، وثيقة رقم ٦٣٥– 132 – B6.

(٣٩) محفظة رقم ١٦ فترتها التاريخية من ١٥ / ١٠ / ١٨٠٠م – ٢٩ / ١٠ / ١٨٠٠م، الدوسيه ١٠، وثيقة ٢٨، ٢٩ من Sorbier إلى Friant في ٢٩ فندمير من السنة التاسعة. محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠ – ٣١ / ١٢ / ١٨٠٠م :

Notes Du General Friant Du Avril 1800 Au 19 Dec.1801.Pp.4-5, Carton B6. –76

(٤٠) محفظة رقم ٢٦ فترتها التاريخية من ٢٠ / ١١ / ١٨٠٠ – ١٨٠٠/١١/٣٠، وثيقة رقم 694 –B6 –132.

(٤١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠ – ٣١ديسمبر ١٨٠١، الملف رقم (٢) قائمة بقلاع وحصون مصر.

(٤٢) المصدر نفسه، قائمة بقلاع وحصون مصر إبان عهد الحملة.

(٤٣) محفظة رقم ٢١ فترها التاريخية من ١٧٩٩/٦/٢٨ – ١٨٠٠/١٢/٣١م، الدوسيه ١٢، وثيقة مؤرخة في ٤ ترميدور من السنة الثامنة.

(٤٤) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من ١٧٩٩/١٢/١٦ – ٣١ /١٢/ ١٧٩٩، الدوسيه ١٧، وثيقة بدون رقم، من الشيخ محمد المسيرى إلى منو.

(٤٥) **Courier de La Egypte , No.87.**

(٤٦) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من ١٨٠١/١/٢١ – ١٨٠١/٣/١، وثيقة رقم - **B6 132 - 960**

(٤٧) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من ١٨٠١/٤/٢١– ١٨٠١/٥/١٢م، وثيقة رقم **.B6 – 133 –1645**

(٤٨) محفظة رقم ٢٦ فترها التاريخية من ١٨٠٠/١١/٢٠ – ١٨٠٠/١١/٣٠م. وثيقة رقم **.B6 –132 –927**

(٤٩) **.Courier de La Egypte. Nos.94.95** . عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، القاهرة ١٣٢٢هـ، ص١٤٩.

(٥٠) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من ١٨٠١/١/٢١– ١٨٠١/٣/١م، وثيقة رقم **927 – B6–132**

(٥١) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من أول يونيو – ٩يوليو م، الملف رقم (٣) **47– B6** وثيقة مؤرخة في ٢ يوليه ١٨٠٠م.

(٥٢) محفظة بدون رقم فترها التاريخية من ٢١ أبريل ١٨٠١م – ١٢ مايو ١٨٠١م . وثيقة مؤرخة في ٢٢ فلوريال من السنة التاسعة (١٢ مايو ١٨٠١م) **133– B6**.

(٥٣) المصدر نفسه، وثائق أرقام **955 – 953، 132– B6**.

(٥٤) محفظة بدون رقم فترها من ١٧٩٩/٩/٢– ١٨٠١/١٢/١م، وثيقة بتاريخ ٢٠ نيفوز من السنة التاسعة.

(٥٥) محفظة رقم ٣٢ فترها التاريخية من ١٨٠١/٣/١١– ١٨٠١/٩/٢، وثيقة بتاريخ ٢٣ فنتوز من السنة التاسعة – رسالة من فريان إلى منو **76 – B6**.

(٥٦) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠– ٣١ ديسمبر ١٨٠١، Carton, B6 76.P.14.

(٥٧) Thomas Walsh, Journal of The Late Campaign in Egypt , London, 1803,pp.116- 117

(٥٨) محفظة رقم ٣٢ فترتها التاريخية من ١٨٠١/٣/١١– ١٨٠١/٩/٢، الملف الأول – الدوسيه (٤)، اليوميات الخاصة بحصار الإسكندرية لقائد الفرقة Rene – قائد أركان الحرب.

(٥٩) محفظة رقم ٣٠ فترتها التاريخية من ١٨٠١/١/٣– ١٨٠١/٨/١٧، وثيقة 73 – B6 رقم ١٠، ١٥، ١٨،١٦.

(٦٠) محفظة رقم ٣٢ فترتها التاريخية من ١٨٠١/٣/١١– ١٨٠١/٩/٢م – الملف الأول، الدوسيه(٤).

(٦١) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من أبريل ١٨٠٠– ٣١ ديسمبر ١٨٠١م (جرمينال من السنة الثامنة– ١٠ نيفوز من السنة العاشرة) (Notes du General Friant) B6 - 76

(٦٢) محفظة رقم ٣٢ فترتها التاريخية من ١٨٠١/٣/١١ – ١٨٠١/٩/٢م، يوميات الحصار للجنرال رينيه – قائد أركان الحرب، الملف الأول، الدوسيه (٤).

(٦٣) محفظة رقم ٣٢ فترتها التاريخية من ١٨٠١/٣/١١ – ١٨٠١/٩/٢م، يوميات الحصار للجنرال رينيه – قائد أركان الحرب، الملف الأول، الدوسيه (٤).

(٦٤) محفظة بدون رقم فترتها التاريخية من ٩ يونيو ١٧٩٩ إلى ١٦ يناير ١٨٠١م / ٢٢ بريريال من السنة السابعة – ٢٩ نيفوز من السنة التاسعة)، وثائق الفترة من ١٥ فركتيدور من السنة السابعة – ٢٦ نيفوز من السنة الثامنة.

(٦٥) المصدر نفسه والمحفظة، الفترة من ٢سبتمبر ١٧٩٩ – يوليو ١٨٠١م، وثائق خاصة بـــ Daure (١٧ فركتيدور من السنة السابعة – ٣ ترميدور من السنة التاسعة).